شغلته عن الخروج حتى إذا أمعن القوم ولم يبق في الحي غيره ونحن آمنون وادعون ما هو إلا ان ادبر الليل وأسفر الصباح حتى طلعت علينا غرر الجياد وطلائع العدو فما هو إلا هنيهة حتى احرزوا الاموال دون أهلها وهو يسألني عن الصوت وأنا استر عنه الخبر إشفاقا عليه وضنا به حتى إذا علت الاصوات وبرزت المخدرات رمى دثاره وثار كما يثور الأسد وأمر باسراج فرسه ولبس لأمة حربه وأخذ رمحه بيده ولحق حماة القوم فطعن أدناهم منه فرمى به ولحق أبعدهم منه فقتله فانصرفت وجوه الفرسان فرأوه صبيا صغيرا لا مدد وراءه فحملوا عليه فأقبل يؤم البيوت ونحن ندعو ا D له بالسلامة حتى إذا مدهم وراءه وامتدوا في أثره عطف عليهم ففرق شملهم وشتت جمعهم وقلل كثرتهم ومزقهم كل ممزق ومرق كما يمرق السهم وناداهم خلوا عن المال فوا لا رجعت إلا به أو لأهلكن دونه فانصرفت إليه الاقران وتمايلت نحوه الفرسان وتميزت له الفتيان وحملوا عليه وقد رفعوا إليه الاسنة وعطفوا عليه بالأعنة فوثب عليهم وهو يهدر كما يهدر الفحل من وراء الابل وجعل لا يحمل على ناحية إلا حطمها ولا كتيبة إلا مزقها حتى لم يبق من القوم إلا من نجا به فرسه ثم ساق المال وأقبل به فكبر القوم عند رؤيته وفرح الناس بسلامته فوا ما رأينا قط يوما كان اسمح صباحا وأحسن رواحا من ذلك اليوم ولقد سمعته يقول في وجوه فتيان الحي هذه الابيات .

(تأملن فعلي هل رأيتن مثله ... إذا حشرجت نفس الجبان من الكرب) .

(وضاقت عليه الأرض حتى كأنه ... من الخوف مسلوب العزيمة والقلب) .

(ألم اعط كلا حقه ونصيبه ... من السمهري اللدن والمرهف العضب) .

(أنا ابن أبي هند بن قيس بن مالك ... سليل المعالي والمكارم والسيب) .

(أبي لي أن اعطي الظلامة مرهف ... وطرف قوي الظهر والجوف والجنب)